

الخطبة رقم ١٨

فضائل شهر رمضان وليلة القدر

الخطبة الأولى والخطبة الثانية التابعة لها

من كتاب خطب الحمد والثناء

يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون .

الحمد لله منزل الكتاب وهازم الأحزاب الأمر بالتقوى والناهي عن الفحشاء .. أحمدته تعالى لما يحب ويرضى وأشكره على آلائه ونعمائه العظمى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مبرأة من الشرك والشك والكفران وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى لتبليغ الدين والهدى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد .. أيها المسلمون : فقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال: " أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً من تقرب فيه بناقلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه .

وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة وشهر يزداد في رزق المؤمن فيه ، من فطّر فيه صائماً كان مغفرة

لذنوبه وعتق رقبتة من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء .

وهو شهر أوله رحمه وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، ما مر على المسلمين شهر خير لهم منه ، ولا مر بالمنافقين شهر شر لهم منه .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حضر رمضان " أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبي قبلي ، أما واحدة فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله عز وجل إليهم ، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً . وأما الثانية: فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك . وأما الثالثة: فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة. وأما الرابعة: فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها استعدي وتزيني

لعبادي أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي .
وأما الخامسة: فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً ، فقال
رجل من القوم أهى ليلة القدر فقال أوتر إلى العمال يعملون فإذا
فرغوا من أعمالهم وفوا بأجورهم .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول: هذا رمضان قد جاء تفتح فيه أبواب الجنة
وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين بعداً لمن أدرك
رمضان فلم يغفر له ، إذا لم يغفر له فمتى .

وقال عليه الصلاة والسلام: إن شهر رمضان شهر أمتي يمرض
مريضهم فيعودونه ، فإذا صام مسلم لم يكذب ولم يغتب وفطره
طيب سعى إلى العتمة صلاة الفجر والعشاء محافظاً على
فرائضه خرج من ذنوبه كما تخرج الحية من سلخها أي نظف من
الخطايا والذنوب وطهر من الدنس والآثام وخرج من أوزاره
بفضل الطاعة والصيام كما تخرج الأفعى من جلدها .

أيها المسلمون: فرض الله صيام رمضان في آخر شعبان من
السنة الثانية للهجرة ، يقول الله جل وعلا: (يا أيها الذين آمنوا
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون .

أياماً معدودات) ، ثم أكد مشروعية الصيام بقوله: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه). وفي وجوب الصوم وتشريعه حكم عظيمة وفوائد كبيرة وأسرار اجتماعية وكمالات نفسية وأخلاقية ، فاتقوا الله عباد الله واستبقوا إلى مغفرة من الله ورضوان ، وجودوا بالعمل الصالح ما كان نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة فيدارسه القرآن ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة.

قيل لأحد الحكماء إنك شيخ كبير وأن الصيام يضعفك فقال إني أعدده لسفر طويل والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه ، وقيل ليوسف عليه السلام وكان كثير الصيام والجوع ، لم تجوع وأنت على خزائن الأرض ، فقال: أخشى أن أشبع فأنسى الجائع ، فالصيام عُدّة المسافر إلى الله وزاد الراحل إلى الآخرة وتذكّرة الغني وعزاء الفقير .

ولقد مر الحسن البصري رضي الله عنه في رمضان يقوم وهم يضحكون فقال إن الله عز وجل جعل رمضان مضمّار لخلقه

يستبقون فيه بطاعته فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخابوا ،
فالعجب كل العجب للضحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه
السابقون وخاب فيه المبطلون .

عباد الله اتقوا الله في صيامكم وتحفظوا من كل ما يفسده ويبطل
ثوابه ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : من صام رمضان
وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ كفر ما قبله ، ثم
أعلموا أن للصائم دعوة مستجابة لا ترد ودعاءً إلى الله لا يخيب ،
قال عليه الصلاة والسلام: إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد .
وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول عند فطره اللهم إني
أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ، وقال صلى
الله عليه وسلم: إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه
الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق
فلم يدخل منه أحد .

اللهم إنا نسألك أن تهب لنا عيش الأبرار وتعصمنا من كيد الكفار
وتعيذنا من كل سوء ومكروه ، اللهم تب علينا إنك أنت التواب
الرحيم . وأبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل
فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر

إنك سميع الدعاء . ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. بسم الله الرحمن الرحيم (إنا
أنزلناه في ليلة القدر* وما أدراك ما ليلة القدر* ليلة القدر خير
من ألف شهر* تنزل الملائكة الروح فيها بإذن ربهم من كل أمر*
سلام هي حتى مطلع الفجر).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات
والذكر الحكيم .. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولكافة
المسلمين من كل ذنب .